وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

النهى عن الإلحاف بين قرآنية المصطلح وسياسة التطبيق الشرعية

اسم الباحث/ـة

أ.د/ المرسي محمود شولح

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ، وعلى آله وأصحابه أجمعين إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد قال تعالى ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾(١)

فالنهى عن الإلحاف مفهوم كريم في حاجة إلى دراسة واسعة، والإلحاف مادته في القرآن الكريم من خلال ما جاء في الآية الكريمة ،ولم يتكرر ذكره، فهو مبنى في هذه الكلمة ومعنى في كلمة أخرى تعطى معناه وهى الإحفاف ،ومن مؤثرات الكلمة في هذا الموضوع بعينه عدم تكرارها. وفى هذا علاج للإلحاف من خلال نص كلمته ،وسياسة شرعية للنفوس في التواكب مع العرض القرآني في عدم اتخاذ الإلحاف دأباً ونهجاً

وقد سد القرآن الكريم منافذ الإلحاف وأغلق أبوابه من خلال سياقات نفسية وشخصية واجتماعية واقتصادية.

ولم يعط القرآن الكريم ذريعة للإلحاف في غير مكانه، فكان النهى عن الإلحاح المعطى مضمون الإلحاف والإحفاء، وكانت ملاحقة التطلع النفسي من خلال النهى عن الإشراف والتطلع، وكان التحذير من التضعضع لما فيه من كسر الشخصية وفقد الكرامة، والهوان والمذلة، وكان ذكر الإلحاف في مسمى مرهب

(١) سورة البقرة آية: ٢٧٣

وهو السؤال (بضم السين وفتح الهمزة مشددة) والجمع بينه والقصاص للاشتراك في حرفة الكلام وتلون الخطاب،وكان ذكر جناية الملحف على نفسه وأصحاب الفاقة الحقيقيين، فهو يأكل أموال الناس بالباطل،

كما يشترك معه في الإثم من ساعده وأسهم معه في هذه الظاهرة من أهل العاطفة المجردة، فيعطون غير المستحق، ويحرمون المستحق، فيزداد الملحف مالاً، ويزداد العفيف حرماناً

وكان هذا البحث لتناول هذه الظاهرة المصادمة لمقاصد الوجود المجتمعي، والأسس العقدية، والخلقية التي يبنى عليها .

وكان النهى عن الإلحاف سبيل القناعة والرضا، والتصدي لمشكلات كثيرة طال الوقت وكثرت أدوات علاجها بلا فائدة.

ومع حاجة السائل فقه المعطى فهما وجهان لعملة واحدة، وتكتمل بفهمهما الحاجات، وتصعيد النهى عن الإلحاف لحياة الدول سبيل لحل المشكلات الاقتصادية وتحقيق السلم المجتمعي والدولي

وجاء الموضوع في: مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة تشمل النتائج والتوصيات.

وجاءت المقدمة مشتملة على ما يأتي:

أهمية الموضوع:

١- علاقة الإلحاف والإحفاء والإلحاح بحياة المجتمع والأمة.

٢- التربية الإيمانية على تجنيب الفرد والمجتمع الإلحاف.

٣- بدائل الإلحاف في السياسة الشرعية.

٤- توظيف الإلحاح من خلال المقتضيات الواقعية.

٥- تضييق الخطاب القرآني ،والنبوي حدود المسألة.

٦- مفهوم الحاجة وربطها بالمجال العقدي، والخلقي.

٧- وعى المحتاج بالمجتمع ، وخبرته به وبرد فعله .

٨- عزوف المحتاج عن المجتمع مفهوماً.

أسباب الموضوع :

١. جناية الملحف على نفسه وأصحاب الفاقة الحقيقيين.

٢. بغض الملحف وفقره وتشويه صورة الملحف في الآخرة

٣. ثقافة السؤال والأخذ وهي ثقافة هدامة ومهلكة

٤. إهدار طاقة الكلام والإلحاح والسؤال وتوظيفها في غير مكانها

٥. ترك الملحف أسباب غناه عن المسألة قصداً أو بغير قصد تلهياً عن الموارد عنده

٦. فقد المجتمع رصيده الأدبي والقيادي من خلال عزوفه

٧. تلون القول سبيل أكل حقوق الفقراء وأصحاب الحاجات ومستحقي الزكاة

أهداف الموضوع:

١- المحافظة على الهوية الشخصية والمجتمعية

٢- ذكر ما يتعلق بالإلحاف من الكلمات العزيزة في كتاب الله تعالى وفى السنة المشرفة

٣- إدراك السائل غناه وتوفر الموارد عنده.

٤- توعية أرباب الأموال بالمسؤولية عن ظاهرة الإلحاف من خلال إهمال التدقيق

٥- الترهيب من الإلحاف، والتنفير من أشكاله وصوره

حدود البحث:

البحوث في الموضوعات الشرعية تقتصر على التأصيل للقضايا وإسقاطها

على الحياة المعاصرة، ولكن قل فيها جانب الآليات والابتكارات والمشروعات التي تبسط الثقافة للمجتمع، وكان البحث هذه الآلية محاولة في طريق ذلك

منهج البحث:

هو المنهج التحليلي، وذلك بدراسة الحالة تفكيكاً وتفسيراً، واستنباطاً وتركيباً، ونقداً وتقويماً مع الاجتهاد في ربط الأفكار ببعضها، وذكر الجزئيات المشكلة للفكرة العامة لتظهر في إطار واضح.

وكانت طريقتي في البحث:

أ- ذكرت الأحاديث التي تحقق الهداية القرآنية من النهى عن الإلحاف

ب- جمع الحديث الواحد قضايا كثيرة، واجتهدت في ذكر ما يتعلق بصلب البحث

ت- اذكر من خلال الجزئية العلمية ما يتعلق بغيرها إن كان الأمر يتعذر معه الفصل باعتبار جمع الحديث بين المشكلة والعلاج ، فلم أفصل بينهما في بعض جوانب البحث.

خطة البحث: وتشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: الإلحاف مصطلحاً وموانعه من خلال معناه

الفرع الأول: الإلحاف والإحفاء والإلحاح.

الفرع الثاني: الإشراف والتضعضع مفهوماً.

المبحث الثاني: الإلحاف من خلال سياق الآية وذم السؤال (بضم السين وفتح الهمزة مشددة) .

الفرع الأول: النهى عن الإلحاف مفهوماً.

الفرع الثاني: السؤال (بضم السين وفتح الهمزة مشددة) .

المبحث الثالث: جناية الملحف على نفسه وأصحاب الفاقة الحقيقيين.

الفرع الأول: بغض الملحف وفقره مفهوماً.

الفرع الثاني: تشويه صورة الملحف في الآخرة.

المبحث الرابع: التربية الإيمانية على تجنيب الفرد والمجتمع الإلحاف.

الفرع الأول: التربية الإيمانية على ترك السؤال.

الفرع الثاني: إدراك السائل غناه مفهوماً.

المبحث الخامس: بدائل الإلحاف في السياسة الشرعية

الفرع الأول: توظيف الإلحاح من خلال المقتضيات الواقعية

الفرع الثاني: معالجة حسبان الغنى من التعفف

والله أسأل الهدى والرشاد، والتوفيق والسداد.

المبحث الأول: الإلحاف مصطلحاً

وموانعه من خلال معناه:

الفرع الأول: الإلحاف والإحفاء والإلحاح: الإلحاف من الكلمات العزيزة التي لم ترد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة، وشأن القرآن الكريم الإجمال، وكان الإجمال من خلال كلمة واحدة، وليس من خلال إجمال أتى بأكثر من صورة ، في اللغة (الإلحاف : شدة الإلحاح في المسألة . . وقد ألحف عليه .. وألحف السائل: ألح (١). فالإلحاف في الجانب المذموم يتعلق بمسالة الناس ، والإكثار عليهم بلا داع ولا مبرر معقول (من قولهم لحفني من فضل لحافه أي أعطاني من فضل ما عنده، وقيل: سمي الإلحاح بذلك لأنه يغطي القلب كما يغطي اللحاف من تحته (٢).

الإحفاء: من الكلمات التي ذكرها القرآن الكريم بمعنى الإلحاف الإحفاء، ولم أجد في بحثي ـــفي حدود علمي ـــمثل هاتين الكلمتين.

والإحْفاء: (الإكثار وبلوغ النهاية في الفعل ، يقال : أحفاه في المسألة إذا لم يترك شيئا من الإلحاح (٣) ،

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾ (٤) .

أي(يبالغ في سؤالكم ويبلغ فيه الغاية حتى يستأصلها فيجهدكم بذلك تبخلوا

---

(١)لسان العرب ٩ / ٣١٥ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣ / ٤٧ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي

(٣)التحرير والتنوير ١٣٤/٢٧محمد الطاهر بن عاشور

(٤) سورة محمد آيتا ن:٣٦/٣٧

فلا تعطوا شيئاً(١)

وفى الخطاب دلالات:

١- ذكر حقيقة الدنيا وأنها لعب ولهو وجواذب للواقعية وصوارف عن المثالية

٢- وجود أهل الإيمان والتقوى في الحياة بمقتضياتها، فأحسنوا وجودهم وأسلوب تعاملهم معها.

٣- الجمع بين الإيمان والتقوى ، فالدنيا في حاجة إلى دمج المعارف الإيمانية والأخلاق الباطنية والظاهرية من أجل مقاومة إغراءات الحياة والتصدي لفتنها وزخارفها.

٤- تلبية منهج الدعوة حاجات الفطرة من حب المال والتملك والتمسك بالبقاء، فكان تطمين الدعوة على بقاء المال،

وكان ما ينفق منه ليس ذاهباً بأصله ، ولا مانعاً من نموه وزيادته.

قال البخاري (باب لا يسألون الناس إلحافا يقال ألحف علي وألح علي وأحفاني بالمسألة فيحفكم يجهدكم) (٢) ،(يقال ألحف علي ، وألح ، وأحفاني بالمسألة) ..يقال : أحفاني بالمسألة وألحف علي وألح علي بمعنى واحد) (٣)

والإحْفاء: (الإحفاء أن تأخذ كل شيء بيديك ، وهو تفسير غريب .

وعبر به هنا عن الجزم في الطلب وهو الإيجاب ، أي فيوجب عليكم بذل المال ويجعل على منعه عقوبة . (٤)

---

(١)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٦٨/١٨برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، باب لا يسألون الناس إلحافا

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٠/٨أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

(٤)التحرير والتنوير ١٣٤/٢٧محمد الطاهر بن عاشور

رؤية من خلال الإلحاح النفسي:

المقابلة في المال بين الحالات النفسية بين أهل الإحفاف وأهل الإعطاء.

الفاءُ في قَوْلِهِ: ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ للإشارة إلى أن الإحفاء يتبع السؤال بياناً لشح الأنفس ، وذلك لأن العطف بالواو قد يكون للمثلين وبالفاء لا يكون إلا للمتعاقبين أو متعلقين أحدهما بالآخر فكأنه تعالى بيّن أن الإحفاء يقع عقيب السؤال لأن الإنسان بمجرد السؤال لا يعطي شيئاً وقوله ﴿تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أضغانكم ﴾ يعني ما طلبها ولو طلبها وألح عليكم في الطلب لبخلتم ، كيف وأنتم تبخلون باليسير لا تبخلون بالكثير. (١) ، وهذا من التصوير الواقعي في التعامل بين الرجلين، فتنسحب العبارات ،

وتنزوي المواجهات، ويكون الإلحاح من سياق آخر وهو السياق النفسي ، فتكون عملية القراءة من الطرفين للآخر، ويكون الحوار النفسي والسؤال والرد الداخلي من كل طرف نحو نفسه ونحو الآخر

الإلحاح: (وألح عليه بالمسألة وألح في الشئ: كثر سؤاله إياه كاللاصق به. وقيل: ألح على الشئ أقبل عليه لا يفتر عنه، وهو الإلحاح، وكله من اللزوق. ورجل ملحاح: مديم للطلب(٢) ،ومن معانى الإلحاح التكرار(وألح فيها إذا كررها (٣)

وفى الإلحاح دلالات:

- الجمع بين الكلام والحركة فالملح يقترب من المسؤول، ويلتصق به فيجمع عليه أكثر من أذى.

(١)مفاتيح الغيب ١٢٢/١٤ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي

(٢)لسان العرب ٢ / ٥٧٧

(٣)أحكام القرآن ٣١٩/١ أبو بكر محمد بن عبد الله الأندلسي

- إقبال الملح دائم ومستمر بلا انقطاع ولا انفصال، وهى حالة ترهق المسؤول، وتأتى وسائل الاتصال العصرية فتعطى الإلحاح مزيد أذى فلا ينقطع صوت الجوال، أو صوت الطرق على الباب أو الرسائل من خلال(الواتس)فلا يكون الالتصاق بالجسم إنما من خلال وسائل الاتصال الحديثة

- كثرة الإلحاح تجعله صفة لصاحبه، فيوصف الرجل بهذا، ويعرف به بين الناس.

(وهو اللزوم وأن لا يفارق إلا بشيء يعطاه) (١)،الإلحاح في السؤال للغير:أرى من معانى الإلحاح ما ليس من الشخص نفسه، إنما من غيره فيطلب له رفعاً للحرج عنه، والمنفق يعلم حالتهما معاً ، فيتخذ الإلحاح ستار رفع الحرج، وفى حقيقة الأمر هو باب خداع.

التسريح: من معانى الإلحاح التسريح وهو(إرسالك رسولاً في حاجة سراحاً . سرحت فلانا إلى موضع كذا إذا أرسلته (٢)وفى الحديث عن أبى أبي سعيد الخدري عن أبيه(٣) قال(سرحتني أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله .. (٤)، وفى رواية (إن رجلاً من الأنصار)، والرجل هو أبو سعيد نفسه، فكأنه عرَّض.

وتشهد الحياة المعاصرة ظاهرة التسريح فأسرة تسرح الأولاد للمسألة، والوالدان يقومان بذلك ، ولا يباليان بما يتعرض له الأولاد من مخاطر، وبعض المجتمعات موجود فيها هذه الظاهرة بصورة واضحة.

---

(١)السابق

(٢) لسان العرب ١٦٤/٧

(٣)سيأتى بيان الحديث في موقعه في نهاية البحث

(٤)مسند الإمام أحمد ١٠٦٧٦ مسند أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه

الفرع الثاني: الإشراف والتضعضع مفهوماً:

الإشراف في اللغة (رفع الرأس إلى المطموع ، عنده والمطموع فيه ، وأن يهش الإنسان ويتعرض(١) ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت عمر يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فأقول أعطه من هو أفقر إليه مني فقال خذه إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك (٢)

فالحديث جمع بين الإشراف والسؤال، فالملحف يستخدم كل وسيلة لتحقيق مقصده والدخول على الغنى من كل مدخل.

(والإشراف بالمعجمة التعرض للشيء والحرص عليه ، من قولهم أشرف على كذا إذا تطاول له ، وقيل للمكان المرتفع شرف لذلك .

وتقدير جواب الشرط: فليقبل ، أي : من أعطاه الله مع انتفاء القيدين المذكورين فليقبل . وإنما حذفه للعلم (٣) .

التضعضع: الإشراف والتضعضع فيهما الانكسار والهوان ، وهو ما تأباه طبيعة المؤمن.(الضعضعة : الخضوع والتذلل ..والعرب تسمي الفقير متضعضعاً (٤).

وأتصور أن الملحف غابت تماماً عنه هذه المفاهيم، ولم ترد بخاطره، فقد أدمن السؤال، وتحول عنده إلى مهنة وحرفة، وماتت عنده الأحاسيس والمشاعر، ولم يبال بكرامة ولا حالة للشخصية معنوية وأدبية، ومن كلمات أهل الإحسان

---

(١)فتح المالك بترتيب التمهيد لابن عبد البر على موطأ الإمام مالك ٥٤٩/١٠ أبو عمر يوسف بن عبد الله/ابن عبد البر القرطبي

(٢)صحيح البخاري ١٤٠٤كتاب الزكاة،باب من أعطاه الله شيئا من غير مسألة ولا إشراف نفس

(٣)فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٩٥/٣

(٤)تاج العروس من جَوَاهِر القَامُوس ١١ /٣٠٧ مرتضى الزبيدي

لبعض أهل الإلحاف احفظ كرامتك، وهذا عند الطلب المتكرر.

قال وهب بن منبه (١):

وجدت في التوراة أربعة أسطر متواليات **إحداهن:** من قرأ كتاب الله عز وجل فظن أن لن يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله.

الثانية: ومن شكا مصيبته فإنما شكا ربه .

الثالثة: من حزن على ما في يد غيره فقد سخط قضاء ربه.

والرابعة: من تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه (٢)

فالأثر يحذر مما يأتي:

أ- الحزن على الدنيا لأنه يؤدى إلى السخط على الله ، ويكون هذا شأناً يومياً مع كل موقف وحال .

ب- الشكوى من المصائب باعتبارها شكوى من الله ويكون هذا أيضاً شأناً يومياً

ت- مجالسة الأغنياء للنيل منهم ، وكلما كان التزلف إليهم كان النقص في الدين.

ث- التحذير ممن قرأ القرآن فاتخذ آيات الله هزواً ،

فهو متصف بالجرأة على الله

(١)العلامة الأخباري القصصي ، سير أعلام النبلاء ٤/٥٤٥شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

(٢)غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ٢/٢٣٣محمد بن أحمد بن سالم السفاريني

المبحث الثاني: الإلحاف من خلال سياق الآية

وذم السؤال (بضم السين وفتح الهمزة مشددة) :

الفرع الأول: النهى عن الإلحاف مفهوماً:

في اللغة (أي ليس منهم سؤال فيكون إلحاف، كما قال امرؤ القيس: على لاحب لا يهتدى بمناره .المعنى ليس به منار فيهتدى به (١).

وذهب جمهور المفسرين إلى عدم سؤال الفقير أصلاً ، فهو متعفف عن المسألة عفة تامة ، فلا يسألون الناس إلحاحاً ولا غير إلحاح ،(وانتصب (إلحافاً) على أنه مصدر في موضع الحال أي لا يسألون في حال الإلحاف ، أو مفعول لأجله أي لا يسألون لأجل الإلحاف ،

وهل المراد نفي المسألة فلا يسألون أصلاً ، أو نفي السؤال بالإلحاف خاصة فلا ينتفي السؤال بغير إلحاف فيه احتمال ، والثاني أكثر في الاستعمال . ويحتمل أن يكون المراد لو سألوا لم يسألوا إلحافاً فلا يستلزم الوقوع (٢) .

(وقال قوم : إن المراد نفي الإلحاف ، أي إنهم يسألون غير إلحاف ، وهذا هو السابق للفهم ، أي يسألون غير ملحفين (٣).

فليس كل سائل ملحفاً، فمن السؤال ما هو محمود، ولا يعد من الإلحاف ،وليس كل سائل محتاجاً ، وإنما يسأل من ليس محتاجاً. عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(مَنْ سأل وله أربعونَ دِرهمًا ، فهو المِلحفُ(٤)

عن رجل من بني أسد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سأل

---

(١) لسان العرب – ابن منظور ٩ / ٣١٥

(٢)فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٠/٨

(٣)تفسير القرطبي ٣٠٩/٣

(٤)صحيح النسائي الصفحة أو الرقم : ٢٥٩٣

وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا (١)

زادَ هشامٌ في حديثِهِ : وَكانتِ الأوقيَّةُ على عَهْدِ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ أربعينَ دِرهمًا (٢).

فالملحف الذي يسأل الرجل بعدما رده ، أو يسأل وعنده ما يغنيه عن السؤال مفهوم الشمول في الإلحاح: معناه(الشمول بالمسألة إما للناس ، وإما في الأموال ; فيسأل من الناس جماعة ، ويسأل من المال أكثر مما يحتاج إليه (٣) ، فيكون عنده من المال ما يكفى ويسأل الناس،

فالإلحاح في المسألة مع الغنى عنها لا يحل،(وبناء " لحف " للشمول ، ومنه اللحاف ; وهو الثوب الذي يشتمل به ، ونحوه الإلحاح ; يقال : ألحف في المسألة إذا شمل رجالا أو مالا (٤)

(واشتقاق الإلحاف من اللحاف، سمي بذلك لاشتماله على وجوه الطلب في المسألة كاشتمال اللحاف من التغطية، أي هذا السائل يعم الناس بسؤاله فيلحفهم ذلك (٥)

وفى هذا دلالات:

١- الإلحاف يشتمل على وجوه الطلب، وأرى من ذلك كثرة الوقوف مع الصمت، فلا يكون كلاماً، إنما كثرة الوقوف في حد ذاته دون كلام يعد إلحاحاً.

٢- بكون الإلحاح نهجاً مع الناس، وليس شخصاً بعينه، فيوزع الملح حالته

(١)مسند أحمد، مسند المدنيين حديث رجل من بني أسد (حديث رقم: ١٦٤١١)

(٢)صحيح أبي داود. الصفحة أو الرقم: ١٦٢٨

(٣)أحكام القرآن ٣١٩/١ أبو بكر محمد بن عبد الله الأندلسي

(٤)السابق

(٥) تفسير القرطبي ٣٠٩/٣

على عدد كثير من الناس، وتظهر حالة الإلحاح على أكثر من شخص عندما يكون لأحد الناس طلب في جهة ما فلا يكلم شخصاً واحداً، إنما يكلم فلاناً ؛لأن له تأثيراً وآخر ليكون الأمر أكثر أماناً، وثالثاً لأنه الذى يرد عند الاستفسار، ورابعاً لأن نهاية الأمر عنده وهكذا ،

ويكون الطلب من كل واحد بلا علم من الآخر، ويفاجأ الجميع أن اتصالات وقعت معهم من الشخص نفسه،

فالإلحاح يتحول إلى حالة صعبة في التعامل، ويخرج الحليم عن نهجه، ويلبس بعض المعروفين بمبادئ بعينها غير أثوابهم ، ويكشف الإلحاح بعض الانطباعات مثل قول فلان يسبب صداعاً، وفلان لا يكف عن الطلب، وتتحقق قضاء الحاجة ليس حباً وإنما خلاص من الإزعاج الذى سببه الملح.

الفرع الثاني: السؤال (بضم السين وفتح الهمزة مشددة) :

السؤال مذمومُ، وكان الجمع بينهم والقصاص. قال أحمد بن حنبل رحمه الله(**أكذب الناس القصاص والسؤال**(١)

وفى الخطاب دلالات:

١. الملحفون يتصفون بالكذب، فكثرة السؤال تجرهم إلى هذه الصفة الذميمة، وكذبهم من خلال المقارنة بغيره يكون كثيراً وشنيعاً ، وقد يكون الملحف قبل ذلك معهوداً عنه الصدق، ولكن جره الإلحاف إلى الكذب، فهو باب إليه ودافع من دوافعه، فأمر الكلام والتجارة به من مداخل الكذب والدعوى

٢. الجمع بين القصاص والسؤال فأمرهما كلام وحالهما التبليغ به والوصول من خلاله ، فالملحف يسأل الناس ، والقاص يكذب في خطاب الناس وعظياً

٣. بعض القصاص يذكر قصصاً لينال الحاجة، وكم هي الاختراعات في الحياة

(١)الحوادث والبدع ١٠٩ أبو بكر الطرطوشى المالكي

المعاصرة التي يسوقها الملحفون من أجل أكل أموال الناس بالباطل

٤. أمر القصص من خلال الملحف في السؤال ، أو القصص من خلال القاص في الوعظ خطير على حياة الفرد والمجتمع

٥. من القصاص فعلاً من يقص وعظياً ويتخذ الوعظ ستاراً لجمع المال

سؤال الناس تكثراً:

المال يكون عند الملحف ويريد الزيادة عليه.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر(١)

ومن المؤثرات في الحديث الجمر الذى هو بديل المال المأخوذ بغير حق

عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة أن معاوية كتب إلى المغيرة أن اكتب إلى بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب إليه المغيرة إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ثلاث مرات قال :

وكان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق الأمهات ووأد البنات (٢)

(والمراد أنه نهى عن الإكثار بما لا فائدة فيه من الكلام.. والنهي عن كثرة السؤال يتناول الإلحاف في الطلب (٣).

فما نهى عنه الحديث من صور الإلحاف. فقيل وقال تكون مع الأغنياء من خلال المدخل إليهم بالحيل وذكر حالهم الماضي أو كرم أصولهم أو المعرفة بآبائهم وغير ذلك، وكثرة السؤال في كل أمر ومنه سؤال الأغنياء في غير

(١) صحيح مسلم ، الصفحة أو الرقم : ١٠٤١

(٢) صحيح البخاري ٦١٠٨ كتاب الرقاق ،باب ما يكره من قيل وقال

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣١٢/١١

حاجة، وإضاعة المال من خلال أخذ الملحف له بغير حق، وتضييعه على أصحاب الحق، ووضع المنفق المال في غير مكانه

ويستثمر الملحفون المناسبات الخاصة بالأغنياء من أفراح وأحزان، فيسألون عنهم ويطلبون منهم، ولا يعتدون بالظرف الحاصل لهم، ومن الملحفين من يدرس شخصية الغنى ويعلم طبائعه، ويدخل من الباب الذى يناسبه

المبحث الثالث: جناية الملحف على نفسه وأصحاب الفاقة الحقيقيين:

الفرع الأول: بغض الملحف وفقره مفهوماً:

بغض الملحف من خلال وصفه بالبذاءة، فما يتصور أنها كلمات استعطاف وتحريك للقلوب في حقيقتها بذاءة لأنها في غير مكانها، وقد بررها أصحابها لغاية الخداع ،عن أبي هريرة (لا يُؤمنُ عبدٌ حتَّى يأمنَ جارُهُ بوائِقَهُ ، ومنْ كان يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ ؛ فلْيُكرِمْ ضَيفَهُ ، ومنْ كان يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلْيقلْ خيرًا أو ليسكُتْ ، إنَّ اللهَ يحبُّ الغَنِيَّ الحليمَ المتَعفِفَ ، ويبغضُ البذيءَ الفاجرَ السَّائلَ الملحَ(١)

ومن الدلالات:

١. من دلائل الإيمان السكوت، وعدم الإلحاح في المسألة.

٢. الحديث أفاد أن السائل غنى، فليس محتاجاً للمسألة، ولو تدبر شأنه علم مواطن الغنى عنده.

٣. ذكر السائل بالفاجر الذي يأخذ غير حقه، والإسلام يذكر الأمر على ما هو عليه ويستخدم الألفاظ المناسبة للتصرف، والإلحاح في غير مكانه فجور

٤. وصف السائل بالبذيءَ والفاجر،

فالأمر في الحديث على عمومه من خلال ذكر الوصفين لغير السائل، وأيضاً للسائل فهو يجمع بين الوصفين في تصرفه.

والإلحاف سبيل نزع البركة: عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلحفوا في المسألة فوالله لا يسألني أحد منكم شيئا فتخرج له مسألته مني شيئا وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته (٢).

---

(١)أخرجه البزار (٩٣٦٢) باختلاف يسير.

(٢) مسلم كتاب الزكاة١٠٣٨ باب النهي عن المسألة

ومن المؤثرات في الخطاب:

حالة الغياب التي يعيش فيها أهل المسألة في الحياة المعاصرة تستدعى مؤثرات منها ما في الحديث وهى:

- القسم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وهو وسيلة تأكيد وتثبيت.
- إخراج المسألة وهي عملية انتزاع بكافة الحيل والوسائل.
- الكراهية لما خرج بسبب المسألة، ورغم الكراهية إلا أن الإنسان لا يتماسك أمام إلحاح السائل ، ولا يستطيع أن يكون وجهه جامداً كوجه السائل.
- نزع البركة من المال المأخوذ بغير حق، وفى الحياة المعاصرة نماذج على ذلك، وأرى أن أبرز صور نزع البركة أن السائل مع المال لا يتنعم به ، ويبقى سائلاً عازفاً عن التنعم بالمال في الباطل،ومع نزع البركة فتح باب فقر .عن عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ثلاثٌ أُقسِمُ عليهِنَّ : ما نقَصَ مالٌ قطُّ من صدقةٍ ، فتصدَّقُوا ، ولا عَفَا رجلٌ عن مَظلمةٍ ظُلِمَها إلا زادَهُ اللهُ تعالَى بِها عِزًّا ، فاعفُوا يزِدْكمُ اللهُ عِزًّا ، ولا فتَحَ رجلٌ على نفسِهِ بابَ مَسألةٍ يَسألُ الناسَ إلا فتَحَ اللهُ عليه بابَ فقْرٍ(١).وفى الخطاب فتح باب مسألة أمامه فتح باب فقر،فالأمر لا ينفك عنه السائل، ولا يشكل فتح باب المسألة شيئاً أمام فتح الله تعالى باب فقر ،
- فهذا فيه ترهيب شديد لمن يعى ويدرك أن حيله وأساليب خداعه ليست إلا أسباب حاجته وفقره وهلاكه ،والأمر في الحديث من خلال القسم تنزع أي إحساس بالكفاية من خلال المسألة ،

وتوقف على أن السؤال باب الفقر والهوان

(١)أخرجه أحمد (١٦٧٤)صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : ٣٠٢٥

الفرع الثاني: تشويه صورة الملحف في الآخرة: ينفر الإسلام من المسألة بأسلوب آخر وهو تشويه صورة الإنسان في الآخرة

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح ،قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب (١). (بضم أوائلها ألفاظ متقاربة المعاني جمع خمش وخدش وكدح ، ف " أو " هنا إما لشك الراوي ؛ إذ الكل يعرب عن أثر ما يظهر على الجلد واللحم من ملاقاة الجسد ما يقشر أو يجرح ، ولعل المراد بها آثار مستنكرة في وجهه حقيقة أو أمارات ليعرف ويشهر بذلك بين أهل الموقف ، أو لتقسيم منازل السائل فإنه مقل أو مكثر أو مفرط في المسألة ، فذكر الأقسام على حسب ذلك ، والخمش أبلغ في معناه من الخدش ، وهو أبلغ من الكدح ، إذا الخمش في الوجه ، والخدش في الجلد ، والكدح فوق الجلد ، وقيل الخدش قشر الجلد بعود ، والخمش قشره بالأظفار ، والكدح العض ، وهي في أصلها مصادر لكنها لما جعلت أسماء للآثار جمعت (٢).

وفى الخطاب الجمع بين السؤال والغنى، وهو أمر ساقط من تفكير السائل، و المسألة يوم القيامة خدوش أو كدوح في الوجه، فليس أمر المسألة تجملاً وتزيناً في الظاهر، إنما في حقيقته قبح في الآخرة

عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المسألة كد يكد بها الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجل سلطاناً أو في أمر لا بد منه (٣).

---

(١)الترمذي ٦٥٠ كتاب الزكاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء من تحل له الزكاة.

(٢) تحفة الأحوذي ٢٥٢/٣محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري

(٣) الترمذي ٦٨١ كتاب الزكاة،ب اب ما جاء في النهي عن المسألة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

(الكد الإتعاب يقال: كد يكد في عمله إذا استعجل وتعب، وأراد بالوجه ماءه ورونقه ، .. وفسر الكدوح بالخدوش في الوجه والكد بالتعب والنصب. قال العراقي: ويجوز أن يكون الكدح بمعنى الكد من قوله تعالى : إنك كادح وهو السعي والحرص(١) . قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من سأل وله أربعون درهماً فهو ملحف ، وهو مثل سف الملة " يعني : الرمل (٢) ،
(الملل والملة : الرماد الحار الذي يحمى ليدفن فيه الخبز لينضج ،
أراد إنما تجعل الملة لهم سفوفا يستفونه ، يعني أن عطاءك إياهم حرام عليهم ونار في بطونهم) (٣)

فالملحف يحمل آثاماً وجنايات ولا يدري ولا يشعر، ويضيع بهاء الإنسان وجماله الجسمي والنفسي من خلال المسألة في غير مكانها.

عن عبدالله بن عمر ما يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حتَّى يَأْتِيَ يَومَ القِيَامَةِ ليسَ في وجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ(٤).(مزعة بضم الميم ، وحكي كسرها ، وسكون الزاي بعدها مهملة أي : قطعة ، وقال ابن التين : ضبطه بعضهم بفتح الميم والزاي ، والذي أحفظه عن المحدثين الضم . قال الخطابي : يحتمل أن يكون المراد أنه يأتي ساقطاً لا قدر له ولا جاه ، أو يعذب في وجهه حتى يسقط لحمه لمشاكلة العقوبة في مواضع الجناية من الأعضاء لكونه أذل وجهه بالسؤال ، أو أنه يبعث ووجهه عظم كله فيكون ذلك شعاره الذي يعرف به . انتهى .

والأولى: صرف للحديث عن ظاهره، وقد يؤيده ما أخرجه الطبراني ، والبزار

---

(١) تحفة الأحوذي ٣/٢٩٠ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري

(٢)النسائي (٢٥٩٥) السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم : ٤/٢٩٧

(٣)لسان العرب – ابن منظور – ج ١١ – الصفحة ٦٣٠

(٤)أخرجه البخاري (١٤٧٤)، ومسلم (١٠٤٠) باختلاف يسير

من حديث مسعود بن عمرو مرفوعاً : لا يزال العبد يسأل وهو غني حتى يخلق وجهه فلا يكون له عند الله وجه . وقال ابن أبي جمرة : معناه أنه ليس في وجهه من الحسن شيء ، لأن حسن الوجه هو بما فيه من اللحم . ومال المهلب إلى حمله على ظاهره، وإلى أن السر فيه أن الشمس تدنو يوم القيامة ، فإذا جاء لا لحم بوجهه كانت أذية الشمس له أكثر من غيره (١)

وفى الخطاب أن الإنسان مصون مقدر، وعندما يفتح باب المسألة يتساقط قدره شيئاً فشيئاً، وليس كل أهلاً لأن يتعامل مع أرباب المسألة بالمروءة ، ومراعاة الأسرة والأهل والأولاد ، فإن كان هذا عند بعض المتعاملين ، فليس متحققاً مع غيرهم.

فسؤال الناس في الحياة المعاصرة تحول إلى مهنة وسوق يتنافس فيه هواة السؤال ، ومنهم من ينال ثروات كبيرة من السؤال ،وفى مقابل هذا يذهب لحم وجهه ، ولا تتحقق له رجولة ولا كرامة.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣/٣٩٦أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

المبحث الرابع: التربية الإيمانية على تجنيب الفرد والمجتمع الإلحاف:

الفرع الأول: التربية الإيمانية على ترك السؤال:

لا يفهم من العنوان أن أصل السؤال ممنوع ولا يحل، فهذا يصادم العقل والفطر والطبيعة ، والإسلام أتى ووافق الفطرة في تركيبتها، ولم يصادم حاجاتها في حدودها المعتدلة . وفى حديث المبايعة عن عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه قال(كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال: «ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ .. وأسرَّ كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئاً، فقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إيّاه. (١). فالمبايعة على أصول الإسلام وقضاياه الكبرى وأركانه، وكان مع المبايعة عدم سؤال الناس.

وفى هذا دلالات:

١. الإسرار من دلالات ترك التعميم، وعدم إلزام المخاطبين جميعاً بذلك

٢. أخذ الصحابة بالأحوط والأصون، فكان امتثالهم لكل ما جاء في المبايعة

٣. دقة الصحابة في الامتثال وحرصهم على المطاوعة.

٤. عدم سؤال أحد في مناولة السوط، وهو الأمر الدال على التصون من السؤال في كل شأن .عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من يتقبل لي بواحدة وأتقبل له بالجنة؟ " قال: قلت: أنا. قال: " لا تسأل الناس شيئا " فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب، فلا يقول لأحد ناولنيه حتى ينزل فيتناوله (٢)

فمن خلال الحديث يظهر ترغيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة من

(١)صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ١٠٤٣

(٢)مسند أحمد ، تتمة مسند الأنصار (حديث رقم: ٢٢٣٨٥)

خلال التحفيز، فعرض على الصحابة عرضاً مشوقاً لتنفيذه وتطبيقه، وهو دخول الجنة من أجله وذكر أمراً واحداً ولم يقل أموراً، فقد يصعب ويتعذر على المخاطبين عند عرض أمور عدم المبادرة وإبداء الاستعداد للتطبيق

فكان الأمر الذى في مقابله الجنة عدم سؤال الناس شيئاً، وقد امتثل سيدنا ثوبان رضى الله عنه ، فلا يسأل سوطاً وقع منه ، فينزل ويتناول سوطه، وهو تربية عزيزة على ترك سؤال الناس(١)

الفرع الثاني: إدراك السائل غناه مفهوماً: كانت التربية على ترك السؤال من أجل تحقيق العفة والاستغناء عن الناس.

ووجهت السنة إلى العمل في أي مهنة يكسب الإنسان منها مالاً حلالاً

عن أبى هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه(٢) . وخلق الناس على طبيعة التفاوت والتنوع وحاجة الناس بعضهم ،وأي مهنة حلال يحتاجها المجتمع ويحتاج أصحابها، وبالمهن يبتعد الإنسان عن السؤال الذى يفتح باب هوان ويجلب لصاحبه العار، ويعيش فاقداً شخصيته الأدبية في المجتمع.

خيرية الموجود عن المسألة: الموجود عند صاحبه فيه الخير والبركة ، ويلزم التفات الإنسان إلى ما عنده فيصرفه عن المسألة، ولو كان قليلاً

عن أبى أبي سعيد الخدري عن أبيه قال(سرحتني أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فأتيته فقعدت قال فاستقبلني فقال من استغنى أغناه الله ومن

(١)من الأمور العزيزة أنى أصاحب رجلاً محباً للسنة وهو الحاج عمر فودة حفظه الله وهو شيخ كبير وأنا أركب بجواره السيارة، فلا يطلب منى ضبط المرآة ، إنما يضبطها من خلال عصاه ، فأذكر له قول الله تعالى(وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) سورة طه آية ١٨

(٢)صحيح البخاري ح ٢٢٤٥ كتاب الشرب والمساقاة، باب بيع الحطب والكلإ.

استعف أعفه الله ومن استكفى كفاه الله ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف قال فقلت ناقتي الياقوتة هي خير من أوقية فرجعت ولم أسأله (١)

فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم العفة من خلال التنويع في المصطلح والاتحاد في الجزاء.

وكانت مؤثرات الاستغناء والاستعفاف، والاستكفاء، والتعزيز من الموارد الخاصة والإعلاء منها فكان ذكر الياقوتة (اسم الناقة)بأنها خير من غيرها المأخوذ من المسألة.

عن محمد بن سيرين، قال : بلغ الحارث رجل كان بالشام من قريش أن أبا ذر كان به عوز ، فبعث إليه ثلاثمائة دينار ، فقال : ما وجد عبدا لله هو أهون عليه مني ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من سأل ، وله أربعون فقد ألحف " ، ولآل أبي ذر أربعون درهما ، وأربعون شاة ، وماهنين ، قال أبو بكر بن عياش : يعني خادمين . (٢)**وفى الخطاب دلالات:**

١. الوعى بحاجات الفضلاء والاجتهاد في سد حاجاتهم.

٢. علم الفاضل بحدود الحاجة، وعدم المبادرة إلى أخذ العطاء.

٣. مقارنة أبى ذر –رضى الله عنه– حالته بغيره، فذكر أن وضعه في الدائرة، وذكره بالحاجة من هوانه، فيرى الفاضل أن ذكر غيره له بالحاجة مستدعياً الهوان والآلام.

٤. ذكر أبى ذر رضى الله عنه وجود الملكية لأشياء هي كافية ومغنية .

(١)مسند الإمام أحمد ١٠٦٧٦ مسند أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه

(٢)المعجم الكبير ١٦٣٠

المبحث الخامس: بدائل الإلحاف

في السياسة الشرعية:

الفرع الأول: توظيف الإلحاح من خلال المقتضيات الواقعية:

أرى أن هناك مقتضيات شرعية وواقعية للإلحاح منها ما هو من الإسلام مثل الإلحاح في الدعاء وكثرة السؤال من الله تعالى.

وما أقصده الإلحاح في سؤال الناس من خلال ما يأتي:

١. الإلحاح في المطالبة بالحقوق وعدم السكوت عن ذلك، ففي الحياة الاجتماعية ظواهر سيئة منها أكل ميراث البنات، فعندما تلح الأخت على أخيها المستطيع في أخذ حقوقها، فلا يكره هذا ولا تعاب عليه.

٢. الإلحاح في الانتهاء من وثائق في المؤسسات الحكومية تتعطل بسبب فقد بعض الموظفين الإحساس بالمسؤولية، فعندما يكون الإلحاح عليهم من أجل إنهاء الأوراق فليس منهياً عن ذلك.

٣. الإلحاح في إنهاء موضوعات علمية من رسائل(تخصص(ماجستير)عالمية(دكتوراه) فبعض الأقسام تتعنت أمام الباحثين، فعندما تكون مخاطبات وكثرة مطالبات، فلا بأس إذا صحت الخطط والموضوعات المقدمة .

٤. الإلحاح في المخاطبات عن طريق الإيميل لجهات رسمية للتأكد من وصول الرسائل، وأخذ ردود عليها .

وفى التكرار جوانب وهي:

١- أن المسؤول نفسه هو الذى يطلب إعادة الأمر عليه ، فإذا التزم السائل فلا يعد إلحاحاً أو تكراراً

٢- أن المسؤول نفسه قد ينسى، وقد تضغط عليه أعباء وتلهيه مواعيد، فيكون إعادة الأمر عليه من باب التذكير والتنبيه.

٣- الوعي بشخصية المسؤول، وأنه من النوعية التي لا تضيق بالسؤال طالما كان في مكانه، وبأدبه، فلا بأس أن يكون إعادة الأمر من باب الثقة في رد فعل المسؤول

٤- عندما يطالب السائل بحقه، فلا يتنصل المسؤول ولا يتهمه بأنه ملح، فهذا اتهام ظالم ، فالسائل ملح في طلب الحق.

واقعية الشكوى مفهوماً:

الشكوى: ليست مذمومة في كل حال، وإنما _من الناحية الواقعية ومن الفطرة البشرية_ تنفيس الإنسان عما في داخله . (وأما إخبار المخلوق بالحال فإن كان للاستعانة بإرشاده أو معاونته والتوصل إلى زوال ضرره لم يقدح ذلك في الصبر كإخبار المريض للطبيب بشكايته، وإخبار المظلوم لمن ينتصر به بحاله، وإخبار المبتلى ببلائه لمن كان يرجو أن يكون فرجه على يديه، وقد كان النبي إذا دخل على المريض يسأله عن حاله، ويقول كيف تجدك؟

وهذا استخبار منه واستعلام بحاله، وأما الأنين فهل يقدح في الصبر فيه روايتان عن الإمام أحمد،

والتحقيق: أن الأنين على قسمين أنين شكوى فيكره، وأنين استراحة وتفريج فلا يكره، وقد روى في أثر: أن المريض إذا بدأ بحمد الله ثم أخبر بحاله لم يكن شكوى، وقال شقيق البلخي: من شكى من مصيبة نزلت به إلى غير الله لم يجد في قلبه حلاوة لطاعة الله أبداً (١)

الفرع الثاني: معالجة حسبان الغنى من التعفف: أهل العفة سترهم الله تعالى وأخفاهم عن أرباب المال، فقد تمكنوا من خلال تصونهم أن يحجبوا أنفسهم عن أهل العطاء، ولهذا تتضاعف المسؤولية على أهل المال من خلال الدراسة

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ٢٧١ ابن قيم الجوزية

والوعى والسؤال والتحري من أجل إعطاء الحقوق لأصحابها وذكرت السنة أن المسكين المتعفف .عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس(١)

ويلزم المجتمع الوعي بصفات أهل الحاجة ودراسة أحوالهم وبناء حاجتهم إلى المال على أسس واقعية وسؤال وتحر، وليس على مجرد العواطف وإطلاق المشاعر بلا ضابط.

وبين الشرع من أحوال أهل الحاجة ما يوجب الإعطاء من الانقطاع إلى الله تعالى من خلال الدعوة والتعليم وعدم كفاية الموارد المخصصة على شكل رواتب، وليس لهم يغنيهم ،وعدم استطاعة السفر في طلب المعاش استثناء مسؤولين.

استثنى الحديث أصنافاً وحالات تجوز فيها المسألة: عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المسألة كد يكد بها الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجل سلطانا أو في أمر لا بد منه(٢). فلا بأس من سؤال القائمين على الشؤون العامة في الدولة فيما فيه إصلاح الحال وتلبية الحاجات

(أي ذا حكم وسلطنة ، بيده بيت المال فيسأل حقه فيعطيه منه إن كان مستحقاً .

قال الخطابي : أي ولو مع الغناء فسأله حقه من بيت المال لأن السؤال مع الحاجة دخل في قوله : أو في أمر لا بد منه ، انتهى (أو في أمر لا بد منه)

(١)صحيح البخاري١٤٠٩ كتاب الزكاة باب قول الله تعالى لا يسألون الناس إلحافا وكم الغنى

(٢) الترمذى ٦٨١ كتاب الزكاة باب ما جاء في النهي عن المسألة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

كما في الحمالة والجائحة والفاقة (١)

سؤال الرجل لغيره:من البدائل سؤال الرجل لغيره ، وتوجيه الغنى إلى أصحاب الحاجات.

قال النبي صلى الله عليه وسلم حين جاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار(٢) فقال : (تصدقوا (٣) عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه وكان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا إذ جاء رجل يسأل أو طالب حاجة أقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء (٤)

(وفى سؤال الرجل لغيره لا يصرح إنما يعرض (وسمعته يسأله هل يسأل الرجل لغيره؟ قال_ يعني أحمد بن حنبل _لا ، ولكن يعرض ،.. قيل له ، فالرجل يذكر الرجل فيقول : إنه محتاج ؟ فقال: هذا تعريض وليس به بأس، إنما المسألة أن يقول أعطه . ثم قال: لا يعجبني أن يسأل المرء لنفسه فكيف لغيره؟ والتعريض هنا أحب إلي (٥) فسؤال الرجل لغيره من خلال الضوابط الحاكمة من سبل علاج حرمان أهل العفة من الحرمان

والله أسأل الهدى والرشاد، والتوفيق والسداد.

---

(١) تحفة الأحوذي ٢٩٠/٣ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري

(٢)النمار بكسر النون جمع نمرة بفتحها ، وهي ثياب صوف فيها تنمير ، و (العباء) بالمد وبفتح العين جمع عباءة وعباية لغتان . وقوله : مجتابي النمار أي خرقوها وقوروا وسطها . شرح النووي على مسلم ٨٤/٧ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي

(٣)مسلم ١٠١٧ كتاب الزكاة،باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار.

(٤) صحيح البخاري ٥٦٨٠ كتاب الأدب،باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا

(٥)تفسير القرطبي ٣١٤/٣شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

خاتمة

وتشتمل على النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

١- الإلحاف من خلال سياق الآية وذم السؤال (بضم السين وفتح الهمزة مشددة)

٢- الشمول بالمسألة إما للناس، وإما في الأموال.

٣- جناية الملحف على نفسه وأصحاب الفاقة الحقيقيين.

٤- التربية الإيمانية على ترك السؤال، والعفة والكرامة الأدبية.

٥- إدراك السائل غناه واستثمار الموارد المتاحة والإمكانات المتوفرة.

٦- السياسة الشرعية في معالجة حسبان الغنى من التعفف

ثانياً:التوصيات:

١. توظيف المفهوم وسياقاته في خدمة السلم الدولي.

٢. إعجاز المصطلح في الحياة المعاصرة.

٣. بدائل الإلحاف في السياسة الشرعية.

٤. توظيف الإلحاح من خلال المقتضيات الواقعية.

٥. معالجة حسبان الغنى من التعفف.

٦. النهى عن الإلحاف وتكوين الإنسان المشكل بارقة أمل وحبل إنقاذ للحياة المعاصرة.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، دار الفكر ، بدون .

٢- تفسير القرآن العظيم ، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ،

٣- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور .

٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر النمري القرطبي ، تحقيق : سعيد أحمد أعراب ،

٥- جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، دار الفكر، بدون .

٦- الجامع لأحكام القرآن، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، دار الريان للتراث ، بدون .

٧- سنن أبى داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، تحقيق : عزت عيد الدعاسى ، دار الحديث ،

٨- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، المكتبة العلمية ، بدون .

٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني.

١٠- سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

١١- صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.
المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي

١٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، دار الريان ،

١٣- لسان العرب المحيط محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، دار لسان العرب ، بدون .
١٤- عون المعبود على شرح سنن أبى داود ، أبو شرف الحق العظيم آبادي أبو عبد الرحمن ، المحقق : أبو عبد الله النعماني الأثري ، ط / دار ابن حزم .
١٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ترقيم : محمد عبد السلام عبد الشافى ، دار الكتب العلمية ،
١٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي
١٧- مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازى ، دار الغد العربى

والله ولى التوفيق.